

I- من الجملة إلى النص:

حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسات، كونها من أهم وائل الاتصال، إذ بها يعبر كل قوم عن أغراضهم كما ذهب إلى ذلك " ابن جني"¹، و اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره²، وكانت بذلك الجملة الوحدة اللغوية الكبرى للدراسة، حيث اجتهد الباحثون منذ " أفلاطون " (ت: 347 ق. م) حتى عصرنا الحاضر على اختلاف منازعهم ومناهجهم في تحديد مفهوم الجملة، فقدموا لنا عددا ضخما من التعريفات أرى على ثلاثمائة تعريف³، وهذا العدد الكبير في تعريفاتها يبرز لما صعوبة تحديد مفهومها فأعاقهم بذلك عن التوصل إلى تعريف جامع مانع لها، وهذا ما هو ظاهر لدى نحائنا، إذ نجدهم في دراستهم يستعملون مصطلحات كثيرة ومتشابهة كمصطلح الجملة والكلام، إذ نميز بين اتجاهين في تعريفهم للجملة، أحدهما يرى بأن الجملة هي الكلام والآخر يراها إياه.

فالإتجاه الأول: يمثله " ابن جني " (ت: 392هـ) و عبد القادر الجرجاني (ت: 471)، " الزمخشري " (ت: 538).

" فابن جني " يعرف الكلام بأنه ((كل لفظ مستقل بنفسه مفيد. بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل))⁴.

¹ ابن جني، الخصائص، تح: عبد محيد هنداوي، دارالكتب العلمية، ط2، 1424 هـ - 2002م، ج1، ص. 87.

² روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418-1998؛ ص: 88.

³ محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1408 هـ—1988م، ص: 11.

⁴ ابن جني، المرجع نفسه، ج1، ص: 73.

وفي مقابل ذلك يرى بأن ((الكلام جنس للجمل التوام مفردهاو متثاها ومجموعها، كما أن القيام جنس للقومات مفردها وفتاها و مجموعها، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام))¹، ويقول أيضا في كتابه اللمع : ((وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه))². فهو يسوي في ذلك بين الجملة والكلام.

وإذا ذهبنا إلى عبد القادر الجرجاني (ت471هـ) نجده هو أيضا يسوي بين مصطلحي الجملة والكلام، إذ يقول: ((اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف، يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا، نحو خرج زيد، سمي كلاما وسمي جملة))³.

و الزمخشري (ت: 538هـ)، حيث يقول: ((والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا اسمين كقولك: زيد أخوك... أو فعل و اسم نحو قولك: ضرب زيد ... وتسمى جملة))⁴.

أما الاتجاه الثاني فهو الذي يفرق بين المصطلحين، فهذا الرضي الاسترياضي (ت: 68 هـ) يقول: ((والفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس))⁵.

و يتفق ابن هشام (ت: 761هـ) مع الرضي في ذلك ويزيد الأمر وضوحا بقوله: ((الكلام هو القول المفيد بالقصد...والجملة عبارة عن الفعل وفاعله...والمبتدأ وخبره...وما كان بمنزلة أحدهما ,

¹ ابن جني، المرجع السابق، ج1، ص: 81.

² ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: حسين محمود شرف، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1979م، ص 110.

³ عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح: على حيدر، دمشق، 1972م، ص 40، نقلا عن: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دارغريب، القاهرة(د.ط)، 2003، ص 23.

⁴ ابن يعقوب، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)(د-ت)، ص 18.

⁵ رضي الدين الاسترياضي، شرح كافية بن الحاجب، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1992م، مج1 ص

وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين، كما توهمه كثير من الناس¹ فقد كان مصب اهتمام نحائنا حول الجملة وحدودها والفرق بينها وبين الكلام وغيرها من الدراسات التي تحوم حولها.

وانطلاق النحو العربي من نحو الجملة، وانحصار التحليلات النحوية في هذا المجال، لا يعد قصورا، وإنما هو راجع إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتقعيد اللغة، إذ أن تقويم اللسان في نطق الجملة نطقا صحيحا يعد أهم هذه الأسباب، مما يحتم على النحاة الاهتمام بالقواعد التي تضمن نطق الجملة نطقا يبتعد عن اللحن في العربية، وكان النحو أحد هذه الأعمال، بدأ أول ما أبيضبط أواخر الكلم في الآيات بالنقط الذي توصل إليه أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) عند منتصف القرن الأول للهجرة، لكن الدرس النحوي أخذ يستقل تدريجيا، واتسع موضوعه وهدفه ووجد له باحثون أرادوا إلى أن تكون اللغة كلها مجال هذا الدرس الجديد، وطفقوا يدرسون النحو لذاته².

والواقع أن موقف البلاغيين كان غير موقف النحاة، فقد انطلقت مباحث، عديدة في علم البلاغة من منطلق المعالجة النصية مثل الإيجاز والفصل والوصل وغيرها. بل نظرية النظم نفسها أكدت التضام والاتساق بين الكلمة الأولى والثانية والثالثة... إلى نهاية المعنى المراد³، وكذلك الدراسات التي قام بها المفسرون في دراساتهم للنص القرآني، وهذا ما سنلاحظه لاحقا.

و لم يكن الاهتمام بنحو الجملة فقط من قبل النحويين العرب، بل كان محور اهتمام المدارس الوصفية والتحويلية والتوليدية⁴، قبل السبعينيات من القرن الماضي. وكانت هناك اختلافات متعددة في تعريف الجملة :

¹ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الاتحاد العربي، القاهرة (د-ط) (د-ت). ج2، ص 416.

² ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي النقد و توجيهه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص 13

³ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص 50.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص 51.

فهي ((عبارة عن فكرة تامة))¹، كما يقول (إيفنش ifnech) أو ((تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة))²، كما يعبر عن ذلك (جاردنر gardner) هي : ((الوحدة الكبرى للوصف اللغوي))³ كما يذهب إلى ذلك (جون ليونز j.lyons). وفي تعريف آخر هي ((نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة))⁴ ، فمما نلاحظه من التعريفات هذه أنها مختلفة عن بعضها في الحكم على جمالية الجملة فيعتمد بعضها على الجانب الشكلي المحض، وبعضها يركز على الجانب الدلالي وثالث يعتمد المزج بين الدلالة والشكل.

غير أن معظم هذه التعريفات تؤكد من خلال مفهومها استقلالية الجملة، ويتأكد هذا في نحو الجملة، حيث يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها.⁵

وفي هذا الإطار يميز جون ليونز بين ما أطلق عليه بجملة - نظام و جملة - نصية.

فجملة - نظام (SESTEM - SENTENCE) عنده بعض شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما⁶. وهذا يجعل من الجملة أكثر استقلالية وجملة - نصية (TEXTE - SENTENCE) وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام⁷، وهي وهي تتسم بالتواصل مع جملة أخرى حيث يحتويها نص ما... وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل⁸

وهذا التقسيم الثنائي هو الذي أدى بـ: " جون ليونز (j.lyons) إلى تعريف الجملة كما

¹ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 88 .

² المرجع نفسه، ص:88.

³ J.loynsM einfuhung in die mode rne linguistik (ubersetzt von W. UNDG. ABRAHAM)

Munchen 1980 S. 176. نقلا عن: محمد أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص:14.

⁴ روبرت دي بوجراند، المرجع نفسه، ص 88.

⁵ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، ط1، 2001م، ص 18 .

⁶ الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 14.

⁷ المرجع نفسه، ص:14.

⁸ أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص:19.

سبق، بأنها الوحدة الكبرى للوصف اللغوي، وربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب أمثال " ج. ب براون (G.Brow) و ج. يول، .

يعتمدان النوع الثاني من تقسيم " ليونز " بقولهما: ((سنستعمل مصطلح " الجملة " عامة , بمعنى " الجملة النصية " لا .بمعنى " الجملة النظامية))¹ وهذا في كتابهما تحليل الخطاب.

فالتعريفات السابقة للجملة التي جاء بها النحاة واللغويون العرب والدارسون الغربيون كلها تشترك في اعتبار الجملة محور الدرس اللغوي، والوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها المغنية عن غيرها، فهي دون غيرها الممثل الوحيد للغة.

وقد ظلت ردحا من الزمان باعتبارها موضوعا للدرس اللغوي فبينت مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعلى ذلك قات النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة، فالجملة بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها و تقنينها، متينة متانة نسبية، و نسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه².

ونتيجة بعض العيوب التي وقع فيها نحو الجملة ((كالإصرار على استقلال النحو عن الموقف الاتصالي، وإخضاع الجمل الطويلة المركبة مجموعة ثابتة من التراكيب اللغوية البسيطة <<³، بالإضافة إلى حدوث نوع من التطور العلمي في أوربا خلال القرن التاسع عشر، حيث نجد أن الباحثين قد اتجهوا في هذه الفترة إلى دراسة النص الأدبي وضبط قوانينه ضبطا موضوعيا علميا بعيدا عن الذاتية والانطباعية من أجل الوصول إلى نتائج أقرب ما تكون إلى الدقة.

¹ براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1417-1997م، ص 24.

² الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 14

³ فولفانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1997م، ص 18.

و تطلب هذا الاتجاه الجديد من الدارسين بأن يتجاوزوا حدود الجملة إلى التراكيب أو الوحدات الأكبر من الجملة¹، وهذا قادم إلى دك الحواجز التي أقيمت بين علم النحو وعلم البلاغة، بل وعلم القد وعلم الشعر أيضا. إغناء للنظر وإقرارا بأن كثير من مسائل التفكير في اللغة

وقضايا التعقيد لاستعمالاتها لا يستقيم إلا بالاحتكام فيها إلى أحوال الكلام. بمختلف مظاهره² فحدث بذلك تداخل معرفي بين أكثر من علم قصد الخروج في النهاية بقواعد معرفية. تتخذ من النص موضوعا لها دون إهمال الجملة.

و في هذا الصدد يشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص - بشكل عام - ترجع إلى رسالة، " i.nye "، وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة (1912م)، والتي بحث فيها علامات الاكتمال، وهي حجة نمطية في علم لغة النص، والتكرار بناء على أسس نصية، وبوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات³

وقد ظهرت بعد هذه الفترة أيضا بعض النداءات من طرف لغويين عرب للانتقال من دراسة الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى النص بصفة عامة، حيث دعا أمين الخولي في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي إلى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى الفقرة والنص، حيث قال >> وأما التحلية بأشياء منها توسعة دائرة البحث، وبسط أفقه، فلا يقتصر على الجمل كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية، التي لم تأت المدرسة الأدبية بعده بشيء نبي غناء، فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكلامية من الشعر أو الثر، ننظر إليها نظرة إلى كل تماسك، وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمل أجزائه وحسن ائتلافه، ونتحدث فيما لا بد منه في هذه النظرات إلى شؤون

¹ على عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ط1، 1996م، ص:47

² الأزهر الزناد، نسيج النص، ص:05

³ أنظر: سعيد حسن بحري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 1997، ص: 18-290.

فنية¹ وهى دعوة جد مهمة وجد قيمة، إذ كانت حرية - إذا وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين - أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي في العربية تنقله من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، لكن هذه الثورة لم تحدث على أيدي عربية بل حدثت وبدأ ثورانها واتجاهها في الغرب عن طريق " التحول الأساس الذي أخرج اللسانيات نهئياً من مآزق في الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي، الدلالي، والتداولي²، وذلك حين نشر زليغ هاريس بحثاً بعنوان تحليل الخطاب

عام، 1952 إذ أنه بهذه الدراسة ((لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعاً شرعياً للدرس اللساني فحسب، بل إنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياها التي ضمنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج بذلك على تقليد أسراه " بلومفيلد " يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجمل هو مادة اللساني، أما النص فليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد³

وفي هذا الصدد يقول هاريس " (harris) : إن ((اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك⁴، فحاول بذلك الوصول إلى وصف بنيوي للنصوص لا يفقد عند حدود الجملة، ولكي يتحقق هذا الهدف، رأى "هاريس " أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية)، وهما:

الأولى: قصر الدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

فهو اعتمد في منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

- علاقات توزيعيه بين الجمل.

¹ أمين الخولي، فن القول، ص: 187 نقلا عن: جميل عبد الحميد، بلاغة النص، دارغريب، القاهرة، (د.ط)، 1999م ص: 13

² خولة طالب الابراهيمى، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر (د.ط)، 2000م، ص: 167

³ سعيد حسين بحري، علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 18-19

⁴ فولفجانج هانيه منه و ديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 21

- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي¹

وبعد هذه الفترة تنبّه بعض اللسانيين إلى المشكلة التي طرحها " هاريس " خصوصا فيما يتعلق بالعلاقات التوزيعية بين الجمل ومشكلة الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي والتي في مجملها تنادي بضرورة مجاوزة محور الجملة في الدراسات اللسانية إلى النص.

وقد عرف هذا الاتجاه بـ " لسانيات النص " وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحدة للتحليل. وبهذا أحدثت أكبر نقلة في اللسانيات، نقلة أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة، واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في الدراسات الأدبية. وهذا ليس نبذ للنموذج القديم وإحلال آخر جديد²، بل الانتقال من درس القديم للوصول إلى موضوعنا اللساني الحديث - لسانيات النص - فهذا الأخير تكلمة واستمرار للأول.

ولقد أخذت ملامح هذا العلم تتبلور منذ الستينيات تقريبا، وازدادت وضوحا خلال السبعينيات من القرن الماضي، فقد استطاع " دي بوجراند " أن يستعرض المسار التاريخي للسانيات النص في هذه الفترة وقبلها حيث قسمها إلى ثلاث مراحل يقول: ⁽¹⁾ "في المرحلة الأولى التي استمرت حتى آخر الستينيات، لا نجد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساسا للدراسات اللسانية، مثلا: " انجراند " 1939، " هيلمسليف " 1943 و "هاريس " 1952... و " هارتمان " 1964 ⁽²⁾، و " فيانرش " 1966 الذي حرص على أن يقدم نهجا جديدا في معالجة النص⁴. وعد منهج تجزئة النص منهجا بديلا للمنهج المعروف والمستخدم باستمرار في كل مراحل الدراسة اللغوية في تحليل الجملة⁵.

¹ جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)،

1998م، ص: 65

² فولفجانج هانيه منه وديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 19

³ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب و الاجراء، ص: 65

⁴ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 191.

⁵ المرجع نفسه، ص: 194

لكن هذه الآراء لم تؤثر في مسيرة اللسانيات المألوفة، لأن أصحاب المناهج المتداولة اتجهوا اتجاهها معاكسا... ذلك أن الانهماك في النظر إلى الوحدات الصغرى والجمل المفردة¹ لم يفتح الفرصة للاهتمام مباشرة بدراسة النص الكامل.

وفي المرحلة الثانية 1968 تلاقت آراء طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة "لسانيات ما وراء الجملة"²، منهم على سبيل المثال:

"ايزنبرغ isenperg" الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحركة في اختيارات صاحب النص، وفي أبرزها تلك العوامل — في نظره — المجاورة التي تضم مجموعة من الأدوات التي تنظم علاقات الجمل

بعضها ببعض كالضمانر وحروف التعريف... والاقتران بعلائق سببية أو فائية أو أي علاقات أخرى³.

"هارفيج harveg" الذي قدم نموذج استبدال، تتحرك فيه عناصر الاستبدال على المستوى الأفقي وغلب عليه إدراك النص إدراكا وظيفيا، ثم أدخل فيما بعد جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية - التداولية⁴، والتي تشكل بناء النص.

و "فان دايك" الذي قدم عدة نماذج نصية، ونظرات مختلفة حول دراسة النص ووصفها وتفسيرها، وقد اعتمد في نماذجه على عناصر لغوية، فأدخل فيها مكونات نفسية و منطقية - دلالية، واتصالية - تداولية إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية - التداولية⁵، وقد حاول "فان دايك" مرارا تعديل نماذجه قصد استيعاب عدد أكبر من النصوص.

وفي العموم فقد نركز الانتباه في هذه المرحلة على موضوعات كان الكلام عنها ممكنا بواسطة مفردات من لسانيات الجملة، لكن دون الوصول إلى حلول مقنعة، وكان الاتجاه

¹ روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ص: 65

² المرجع نفسه، ص: 65

³ إبراهيم خليل في اللسانيات و النحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ - 2007م، ص: 187

⁴ سعيد حسن بحيري علم لغة النص، ص: 94

⁵ مرجع نفسه، ص: 94

الساند كما يقول " دي بوجراند ": ((هو النظر إلى النص من حيث هو جمل متوالية))¹ ، ولم توضح لنا هذه المرحلة إلا جزءاً يسيراً من مجموعة المميزات المهمة للنص

وكانت سنة 1972 بشيراً بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات²، أكثر مما هي مراجعة للقديم.

وجاءت الدراسات الجديدة نقاً للأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة جاء بها " بيتوفي petovi"³ الذي قدم محاولات جدية وثرية، ولها سمات خاصة، وقد اتسمت نظريته بالتوسع والتي استقرأ عناصرها من المنطق والنحو التحويلي ومكونات أخرى دلالية وتداولية⁴، والتي انتقل بما من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتماد النص، وكانت محاولاته قفزة هامة للتحول لللسانيات النصية.

وفي هذه المرحلة ظهر أيضاً " دريسلر " 1973 و " شميدت " 1973 و " هارتمان " 1975 دون أن ننسى العمل الكبير الذي قام به " هاليدي Haliday " ورقية حسن سنة 1973 والموسوم بـ " الاتساق في الانجليزية " " Cohésion in nglish " والذي يعد بحق إحدى الدراسات المهمة والعظيمة التي حددت المعالم الأساسية لللسانيات النص.

فهذه هي المراحل الثلاث الهامة حتى السبعينيات من القرن الماضي التي ذكرها " دي بو جراند " لتطور لسانيات للوصول إلى تشكلها، على الرغم من أن هذا العلم لم يكتمل بعد اكتمالاً تتضح فيه معالمه الأساسية وتتوحد فيه مصطلحاته الرئيسية إذ لا تزال إلى حد الآن تتقاطع مصطلحاته مع مصطلحات علوم أخرى خصوصاً منها اللغوية، وهذا ربما لكونه أحدث فروع علم اللغة والذي يتميز عنها من جهة النشأة والتطور، حيث إنه لم يرتبط كما

¹ روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ص: 65-66

² مرجع نفسه، ص: 66

³ مرجع نفسه، ص: 67

⁴ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص: 95-96

يذهب إلى ذلك مؤرخو هذا العلم بلبد معين أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد¹ ، هذا على عكس معظم العلوم الأخرى التي لم تتسم بهذه المليزة في الغالب.

فهذا العلم يتقدم الآن يوماً بعد يوم وصار يدرس في جميع أنحاء العالم، وهذا ما هو واضح في كليات الجامعات العالمية، وفي كل يوم تظهر لنا إسهامات جديدة تضاف إلى الدراسات السابقة، وظهر في العالم العربي كغيره من مناطق العالم باحثون ومهتمون بهذا المجال المعرفي الجديد أمثال " صلاح فضل " و " سعيد حسن البحيري " و " أحمد عفيفي " و " إبراهيم خليل " وغيرهم، كلهم يرون ضرورة تجاوز دراسة الجملة إلى النص دون إهمال الأولى التي تعد النواة الحقيقية للنص.

¹ المرجع نفسه، ص: 01

II مفهوم النص:

1- المفهوم اللغوي:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن - ص - ص) حيث إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد لمادة (ن - ص - ص) عدة معاني يقول الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في كتابه العين: «نصت الحديث إلى فلان نصاً، أي رفعتة».

ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور النصّ: «رفعت الشيء نصاً الحديث ينصّه نصّاً: لافعة وكل ما اظهر فقد نُصّ و قال " عمرو ابن دينار " : ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري أي أرفع له و أسنيقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه، ونصت الطبية جيدها أي رفعته ووضع على المنصة أي غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور و نص المتاح نصاً جعل بعضه على بعض¹

- وقد جاء في مختار الصحاح في مادة (ن - ص - ص) مايلي، نص الشيء: رفعه و بابه ردّ ومنه متصّة العروس و نص الحديث إلى فلان دفعه إليه و نصّ كل شيء منتهاه² ومن العجيب أنه ليس هناك إختلاف يذكر في معنى " نص " بين هذه المعاجم القديمة فما نجده عند الخليل بن أحمد نجده عند ابن منظور ونجده كذلك عند محمد ابن أبي بكر الرازي. ومما يلاحظ على المعاني اللغوية لمادة (ن - ص - ص) في هذه المعاجم أنها متعددة و تدل إما على:

- الرفع بنوعية الحسّي و المعنوي
- اقصى الشيء و غايته .
- ضم الشيء إلى الشيء
- الإظهار.

¹ أبين منظور: لسانيات العب، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع، تونس. ط1 1726-2005 ج4 ص 3930

² محمد ابن أبي بكر الرازي- مختار الصحاح مكتبة لبنان ناشرون بيروت (د.ط) 1993م، ص:276

2- النص اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات النص الاصطلاحية، وتتنوع بتنوع التخصصات المعرفية، ويتعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية، هذا ما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لأن لكل باحث تصوره وخلفياته المعرفية التي تنير فكره وترسم طريقه ورغم هذا فإنه لا بد لنا من أن نتطرق إلى بعض تعريفاته قصد تقريب مفهومه إلى الأذهان محاولين تقديم أهمها، مما جاء به بعض الدارسين سواء العرب منهم أو الغربيين حيث كما سنرى هذا الاختلاف الكبير بين الباحثين في تعريف مصطلح النص إلى درجة عدم الاتفاق حول تعريف معين، بل التناقض أحياناً.

أ - مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:

فما جاء في الدراسات العربية الحديثة التعريف الذي قال به عبد الرحمان طه بأنه - النص - ((كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات¹، ويعتبر هذا التعريف من أهم التعريفات العربية المعاصرة للنص، وقد جاء هذا الأخير على أساس منطقي، يظهر فيه صاحبه بأنه عبارة عن جمل مترابطة داخل بناء بعلاقات معينة.

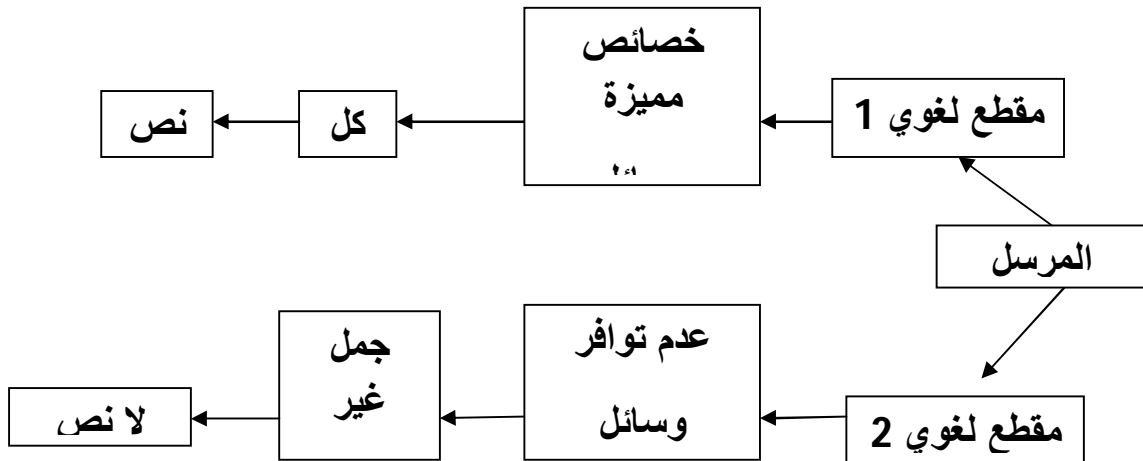
ويذهب نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب إلى أن النص ليس ((مجموعة جمل فقط، لأن النص يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً نثراً أو شعراً، حواراً أو مونولوجاً، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة².

¹ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء. ط2، 2000، ص: 35.

² نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417- 1997، ج2، ص: 69.

ثم يذهب بعد ذلك إلى أن النصية هي التي تميز النص من اللانص، فيقول: ((النصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة¹.

فلقد انطلق السد في تعريفه للنص من رؤية لسانية تصنف النص تصنيفاً نوعياً من خلال تحقق وحدة النص الشاملة من عدم تحققها، ويرجع تحقق هذه الوحدة النصية إلى مجموعة من الوسائل اللغوية والتي يأتي على رأسها كما يذكر السد الاتساق الذي يعد المقوم الأساسي في الحكم على نصية أي نص فيقول: ((فإذا توافرت وسائل الاتساق كان المقطع اللغوي كلاً موحداً، وإذا افتقد إلى الخصائص التي تميزه، والوسائل التي تجعل منه متسقاً موحداً وجمله غير مترابطة، فقد مقومات وجوده²، وقد وضع - السد - مخططاً بيانياً يوضح فيه الفرق بين الظاهرتين: (النص و اللانص) :



ولتوضيح ما سبق ذكره يضرب السد المثال التالي قصد بيان نصية نص ما: ((أقطف قليلاً من الزهور، وضعها في مزهرية قاعة الاستقبال))، غني عن البيان أن الضمير "ها" في الجملة الثانية يحيل قليلاً إلى الزهور في الجملة الأولى، وما جعل الجملتين مستقيمتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير "ها"، وبناءً على ذلك فإن الجملتين تشكلان نصاً².

¹ نور الدين السد، المرجع السابق، ص: 69.

² المرجع نفسه، ص: 70

أما مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض: فإنه من حيث الشكل لا يحدد مرتاض النص من خلال كنه أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل، داخل النص، فهو يرى أن النص >> لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدت كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث، النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا¹

أما النص من حيث دلالاته، فهو شبكة معطيات، السنة وبنوية، وأيديولوجية كلها تسهم في إخراج النص إلى حيز الفعل والتأثير، وهنا يستند مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص الأدبي، >> فالنص قائم على التجديدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة، ولعل هذا ما تطلق عليه "جوليا كريستيفا" (إنتاجية النص) حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد إلى ما يسبق هذه اللغة محدثا بعدا بين لغة الاستعمال اليومية - وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس - والحجم الشاعر للفعاليات الدالة، فتتسط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحلها ومظاهره²

ويعرف النص الأدبي أيضا بأنه: ((عالم ضخم متشعب متشابك معقد، ورسالته مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه، فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض، أو لحضلة الصفر كما يطلق عليها رولان بارط³))

وإذا تأملت من خلال هذا التعريف الذي قدمه مرتاض للنص الأدبي، وألمحت النظر إلى بعض الكتب التي تتمحور دراستها حول لسانيات النص نجد أنه قد أحسن في تعريفه هذا

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الأدبي المجاهد (الاسبوعي الجزائري) عدد 1424، ص: 57 نقلا عن: رابطة أدباء الشام: www.odabasham.net

² عبد الملك مرتاض، المرجع نفسه، ص: 57

³ عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1983م، ص:

ووضع مصطلح " عالم " كون كتب لسانيات النص تضع المصطلح القريب منه والتمثل في " عالم النص " .

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف روبرت دي بوجراند ، ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص)) أنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

- 1- السبك أو الربط النحوي " cohesion "
- 2- الحبكة coherence أو الماسك الدلالي، وترجمتها تمام حسان بالالتحام.
- 3- القصد (intentionality) وهو الهدف من إنشاء النص.
- 4- القبول أو المقبولية (acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- 5- الإخبارية أو الإعلام (infrmativity) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- 6- المقامية (situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
- 7- التناص (Intertextuality)¹

وما هو واضح من هذا التعريف الذي يتبناه صبحي إبراهيم الفقي أنه تعريف، شامل لا يلغي أحد أطراف الحديث الكلامي في التحليل، حيث أنه جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها وكذلك السياق بالإضافة إلى أدوات الربط اللغوية، حيث كل هذه العناصر النصية كانت محل اهتمام في التحليل النصي لديه، ومما هو ملاحظ عليه أنه لا يعطى عنصرا إهتماما أكثر على حساب العناصر الأخرى بل يساوي بين كافة عناصر التحليل النصي.

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص : 33-34

ب - النص في الدراسات الغربية:

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانيين في الغرب شأنه في ذلك شأن الاختلاف الموجود عند العرب .

وهي كثيرة ومن التعريفات ذات الاتجاه البنيوي أن النص عبارة عن ⁽¹⁾ "بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمنها" ⁽²⁾ وهذا التعريف منقول عن "بيرمان آرت".

وتحدد جوليا كريستيفا النص على أنه ⁽³⁾ "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو ما يعني:

أ- أن العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)؛ ولذلك

فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب- أنه ترحال للنصوص و تداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتتافى ملحوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى ⁽⁴⁾

يبدو واضحا أن كريستيفا تنطلق من مفهوم التناص في تحديد مفهوم النص، أي ينظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى.

أما عند الرجوع إلى المنطلقات اللسانية في تعريف النص خصوصا تلك التي تأخذ من لسانيات النص منهاجا في تعريفاتها، فنجد : كلاوس برينكر: يذهب إلى أن النص : ⁽⁵⁾ "تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل" ⁽⁶⁾، فهو يرى في تعريفه هذا أن النص وحدة لغوية كبرى يتكون من وحدات صغيرة متماسكة بعضها ببعض، في إشارة إلى عملية التماسك النصي من خلال التعالق بين الأجزاء المتوالية.

¹ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1418-1998، ص:160.

² جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد تويقال، الدار البيضاء، ط2 1997، ص:28.

³ أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص:28.

ويرى برينكر أن تعريفات النص المختلفة قد انطلقت من اتجاهين:

الاتجاه الأول: يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه إلى حد بعيد على تحديدات علم لغة الجملة ذات الأصل البنيوي أو التوليدي - التحويلي، حيث يظهر النص كمتابع متماسك من الجمل.

والاتجاه الثاني: يقوم على أساس نظرية التواصل، فيعرف النص بوصفه فعلا لغويا معقدا يحاول المتكلم به أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع والقارئ. وترتكز في ذلك على نظرة الفعل الكلامي المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الانجلوسكسونية¹

واقترح برينكر في نهاية عرضه للاتجاهين مفهوما يجمع ويدمج الجانبين اللغوي البنيوي والتواصلية السياقي، فيعرف النص على أنه ((وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه))².

أما هاليداي Halliday ورقية حسن Roqaiya Hassan فقد أشارا إلى أن: ((كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة))³، وظاهر هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق والمكتوب سواء طال حجمه أو قصر.

ويذهب R.harwg إلى أن النص عبارة عن ((ترابط مستمر للاستدلالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص))⁴.

وهناك من ينظر إلى النص على أنه كم أو مجموعات من الإشارات التواصلية، التي تحقق العملية التواصلية بين منشئ النص ومتلقيه ولعل تعريف شميت S.J.Schmidt²¹ للنص يؤكد هذا المفهوم حيث يقول: النص ((جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية (إنجازية)))⁵ فهو هنا اشترط وحدة الموضوع الذي يتمحور حوله

¹ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، تر: سعيد حسن بختري، مؤسسة المختار، ط1، 1425-2005، ص: 22-26

² المرجع نفسه، ص: 28

³ أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 22

⁴ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص: 108

⁵ المرجع نفسه، ص: 108

النص، وأيضاً وحدة مقصده، ويكون قد تشكل لأداء هدف معين، وهناك تعريفات كثيرة لم تذكر واقتصرت على بعضها خشية الإطالة.

III - مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص: هي فرع علمي بكر وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى، تشكل تدريجياً مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حتى غدا رافداً على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد جاء ليكون بديلاً لمناهج لسانيات سبقتة فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لتجعل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية.

وفي الحقيقة لا يوجد خلاف حول المفهوم بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح "النص"، حيث أن مصطلح لسانيات النص واحدة من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال لتواصل النصي¹، إذ نجد من تعريفه أنه: (فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد²)، ومن ثم فإن كثيراً من الظواهر تعالج في إطار الوحدة الكبرى للتحليل.

وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً إبداعياً³ إذ تتمثل مهمة لسانيات النص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية، مستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 31.

² Jack Richards, et al, longman dictionary of applied linguistic, p 229.

نقلاً عن صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص: 35.

³ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ج1، ص: 99.

ويعرف سعيد حسن بحيري لسانيات النص أو نحو النص فيقول: ⁽¹⁾ «نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يكمن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة»⁽¹⁾

ومما يستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها، بل قواعد وضعت خصيصا لها باعتبارها علما جديدا من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل.

وبعد ذلك بين لنا بحيري أنواع الظواهر التركيبية الموجودة في لسانيات النص بقوله: ⁽²⁾ «لقد عني علم اللغة النصي في دراسته نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها: علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التتابع والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف، والجمال المفسرة، والتحويل إلى ضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر، التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية»⁽²⁾.

من هنا، و حسب منظور سعيد بحيري ، فإن هدف لسانيات النص هو وصف كيفية تماسك النصوص، وكيف أن هذه الأخيرة - النصوص - تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة.

وعلى الرغم من أن تعريفات لسانيات النص لا يوجد خلاف حولها بالدرجة التي يحدث فيها التباين إلا أن الاختلاف الموجود هو حول المصطلح في حد ذاته إذ لم يلق التوحيد من جانبين، سواء عند منظريه أو عند المترجمين.

حيث نجد درسler (diressler) يستخدم علم دلالة النص، وعلم نحو النص، والتداولية النصية، في حين نجد هارفيج يستخدم "textologie" للدلالة على هذا الاتجاه اللغوي، وهو

¹ المرجع نفسه، ص: 134-135.

² سعيد حسن بحيري، المرجع السابق، ص: 135

مصطلح أكثر قبولا عند سعيد حسن بحيري، بينما يرى سوينسكي أن (swiniskie) المصطلح الأنسب والذي يعتره جامعا لكل البحوث التي لها علاقة بالنص داخل علم اللغة، هو مصطلح لسانيات النص textlinguistic .

أما عند المترجمين والدارسين العرب فقد استعمل علي خليل محمد وسعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة علم النص واستعمل صبحي إبراهيم الفقي وفالح بن شبيب مصطلح علم اللغة النصي واستعمل صلاح فضل وجميل عبد المجيد علم النص وهو نفسه الذي استعملته جوليا كريستيفا، وعلم النص أشمل من لسانيات النص وعلم لغة النص ونحو النص، لأنه لا يقتصر على نوع واحد من التحليل بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى من النصوص (إعلانات، المقال الصحفي والإشهار) وكل منتج ثقافي يتشكل في هيئة نص، بينما استعمل إبراهيم خليل وأحمد عفيفي مصطلح نحو النص وذلك لأن التحليل اللغوي اتجه إلى النص وأصبح المحور الأساسي اللغوية في الوقت الحاضر، ولذلك جاء تغيير المنهج والأهداف أحد العوامل الرئيسية لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

أما تمام حسان و محمد خطابي ويشير إبرير ونعمان بوقرة ومعظم المغاربة يستعملون مصطلح لسانيات النص كتعبير منهم على الدراسة العلمية اللغوية للنصوص، وهو يعتبر من أشهر مصطلحات هذا العلم.

IV- أهداف لسانيات النص:

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى **صبحي إبراهيم الفقي**، أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق. هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة¹.

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا بالاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص برصد وسائل الترابط العميق بين الوحدات الجزئية، دون فصل بين هذه الأجزاء.

فلسانيات النص تراعي في وصفها وتحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية²، وقواعد دلالية ومنطقية³، بحيث تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية، حتى يمكن أن تفرز نظامًا من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة، إذ ليس من المجدي الاهتمام بالوصف الظاهري للمفردات، وأبنية تتمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات متعددة.

ويرى **دي بوجراند** أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية "textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الإتصالية المتخذة من أجل استعمال النص⁴.

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص:56

² سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص:135.

³ صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 1996م، ص: 321-322.

⁴ دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراءات، ص: 95

وهكذا يكون تميز اللسانيات النص في اتساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز جملة إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد وسائل التي مكنت من ربط جملة و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء .

ويرى **صبحي إباهيم الفقي** أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية، هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص إيجاد العلاقة بين فقرة و فقرة، ونص ونص، وهكذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة و الترابط من خلال نحو الجملة، بل النظرة النصية كما هي بمفهومها الواسع¹.

و هكذا يكون تميز لسانات النص في اتساع مجال الرؤية، بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و الوصول إلى وحدة النص.

إذن لسانيات النص جاءت لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة و الوصف و التحليل، وما هو ليس بنص، فهي بمثابة غريال يكشف به ترابط النص في وحدة عقلانية، تلتحم أجزاءه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة، أو يبين لنا عدم الترابط و الالتحام بين هذه الأجزاء و الوحدات.

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص: 52.